برنامج [قـرآنـهـم] - الحلقة (15)

الثلاثاء : 24 شهر رمضان 1438هـ / الموافق : 2017/6/20م

✤ لازلنا في أجواء سورة الأعراف.. ووصلنا إلى الآية 40 بعد البسملة.. {إنّ الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتَّحُ لهم أبوابُ السماء - الحديث هنا عن صِلة القرب - ولا يدخلون الجنّة حتّى يَلِجَ الجمل في سَمّ الخياط وكذلك نَجزي المُجرمين} والحديث هُنا عن أصحاب الجمل الشيطاني في البصرة.. كما قال الإمامان الباقر والصادق "عليهما السلام" أنّ هذهِ الآية نزلتْ في طلحة والزبير والجمل جملهم. والكلام ينطبق عليهم وعلى أمثالهم وأشباههم في كلّ زمان ومكان..

■ أهم أمر نلاحظه في هؤلاء:

• أولاً: نقضوا بيعة الغدير عسكرياً (قِصّة الجمل وعائشة وطلحة والزُبير والبصرة)، ونقضوها علمياً حين لم يأخذوا التفسير من علي.

• وثانياً ترتّب على هذا الأمر أنّهم رجعوا القهقرى إلى مرحلة التنزيل، فهم لم يكفروا بالله جهاراً، ولم يُنكروا نبوّة النبي.. هم بقوا في مرحلة التنزيل، والذين يبقون محبوسين في مرحلة التنزيل ما هم على الدين من شيء، فإنّ الدين قد دخل في ساحةٍ جديدة وهي ساحة التأويل.. ومن هنا أمر النبي علياً أن يُقاتلهم على التأويل كما قاتل هو على التنزيل. مُشكلة عويصة تَخفى على الأُمّة: فإنّها تحسب الكفر دائماً في إنكار الله سُبحانه وتعالى..! في حين أنّ إنكار الله هو لون مِن ألوان الكفر.

● قولهِ تعالى: {لا تُفتَّحُ لهم أبوابُ السماء} هؤلاء هُم الجمليون.. لا تُفتّح لهم أبواب السماء قبل الموت ولا بعد الموت.

قبل الموت: ليس لهم مِن صِلة مع السماء، والحديث هنا ليس عن الصِلة التكوينية وإنّما الحديث عن صِلة القُرب مع الله.. وإلّا فكيف هم باقون وموجودون؟! فصِلتهم مع السماء تكويناً موجودة، ولكن الحديث هنا عن صِلة القُرب.. كما قال سيّد الشُهداء لعمر بن سعد يوم الطفوف: (قطع الله رحمكَ كما قطعت رحمي)، أي قطع اللهُ رحمك المُتّصلة هناك بالعرش..(الرحم مُعلّقة بالعَرش، فمَن وصلها وصلهُ الله ومَن قطعها قطعه الله) هذه الرحم رحم مُحمّد وآل محمّد. فهؤلاء "الجمليون" لا تُفتّح لهم أبواب السماء لا قبل الموت ولا بعد الموت أيضاً، فإنّ أرواح المؤمنين يُصعد بها إلى السماء (مراتب، درجات، طبقات..).

أمّا أرواح هؤلاء الذين حاربوا علياً (إن كان ذلك في البصرة أو في أي زمانٍ أو أيّ مكان) فإنّ أرواحهم يُعادُ بها إلى حيثُ أن تكون ولكن ليست في السماء، فأبواب السماء مُغلّقة بوجوههم!

✤ وقفة عند حديث الإمام الباقر مع جابر الجعفي في [تفسير البرهان: ج3]: (تخرجُ روح الكافر فَيضعُها مَلَكُ الموتِ بينَ مِطرقةٍ وسَنْدانٍ فيفْضخُ أطرافَ أناملهِ، وآخر ما يشدَخُ منهُ العينان، فتسطعُ لها ريحٌ منتنة يتأذّى منها أهل النار كلّهم أجمعون، فيقولون: لعنةُ اللهِ عليها مِن رُوح كافرة مُنتنة خَرجتْ مِن الدنيا. فيلعنه الله، ويلعنه اللاعنون. فإذا أُتي بروحه إلى السماء الدنيا أغلقتْ عنه أبواب السماء، وذلك قولهُ: {لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتّى يلج الجمل في سَمّ الخياط وكذلك نَجزي المجرمين} يقول الله تعالى: ردّوها عليه. منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى). هذه المضامين التي جاءت في هذه الرواية أو غيرها.. لا يكون الحديث فيها عن تمام الحقيقة وعن تمام المراتب، إنّما هي لقطةٌ من ملايين من ملايين اللقطات الأئمة يذكرونها لنا.

● قول الإمام (تخرجُ روح الكافر) ليس المُراد مِن الكافر هنا الذي أنكر وجود الله.. (إنكار وجود الله) ليس أسوأ أنواع الكُفر.. أسوأ أنواع الكُفر هذا الذي يُؤمن بوجود الله ولكنّه يردّ عليه (ينصبُ نفسهُ شريكاً له، فإمّا أن يدّعي الإمامة هو أو أن ينصب إماماً) هذا الكفر أسوأ من كُفر الإنكار! فهذا كفرٌ يشتمل على الإلحاد، ويشتمل الشرك، ويشتمل على المعصية، ويشتمل على سوء الأدب.. ويشتمل، ويشتمل. بينما كُفر الإنكار قد يكون جهلاً.

● قول الإمام (فَيضعُها مَلَكُ الموتِ) حين يُذكر ملك الموت فليس بالضرورة أن يكون الحديث عن عزرائيل.. وإنّما الحديث في أغلب الأحيان عن أعوانه وجُنده.. فإنّ الذين يُباشرون قبض الأرواح هم أعوان ملك الموت، وملك الموت في حالاتٍ مُعيّنة يتولّى هذا الأمر.

● قول الإمام (ويلعنه اللاعنون) اللّاعنون في ثقافة آل محمّد هم مُحمّد وآل محمّد.. لأنّنا نَحن حين نلعن ما قيمة لعنتنا؟! إنّها مُجرّد لفظة، لا تأثير لها في الواقع الخارجي.. وإذا أُريد لها مِن تأثير في الواقع الخارجي فذلك التأثير يقع بإذن إمام زماننا.. أمّا الإمام إذا لعن فلعنهُ يختلف.

■ الآية التي بعدها {لهم مِن جهنم مِهادٌ - فُرُش جهنّمية - ومِن فَوقهم غَواش - أغطيةٌ جهنّمية - وكذلك نجزي الظالمين}

● مرّت علينا رواية الإمام الصادق (إنّ الله جعَلَ ولايتنا أهل البيت قُطب القرآن). ولاية آل محمّد هي قطب القرآن وهي الرمز الأكبر، ولِهذا الرمز رموز تحدّث عنها سيّد الأوصياء وهذه الرموز لا يعلمها إلّا الله والراسخون في العلم، وتلك هي رموز التأويل وهذا التأويل يأتي على طبقات (في العبارة والإشارة واللّطائف والحقائق). وتستمرّ الآيات بنفس هذا النظام ونفس هذه الهندسة.. وكُلّ المضامين تدور حول هذا القُطب.. هذا القطب يتجلّى في رمزٍ رُمِزَ له بنقطة "الباء".

نقطة "باء البسملة" رمز للقطب الذي تدور عليه الدوائر.. النقطةُ هي القطب وهي الدائرة وهي الخَط، وهي كلّ شيء.
لذا جاء في بعض كلمات سيّد الأوصياء (أنا النقطة أنا الخطّ) وفي عبارة أخرى (أنا الخطّ أنا النقطة) والمراد من العبارتين: أنا الظهور الأوّل وأنا الظهور الثاني.. أنا الظهور الثاني وأنا الظهور الأوّل (أنا الظاهر أنا الباطن، أنا الأوّل أنا الآخر)

■ {والذين آمنوا وعَملوا الصالحاتِ لا نُكلّف نَفْساً إلّا وُسعها أولئكَ أصحاب الجنّة هم فيها خالدون} هذهِ هي المجموعة الثانية "مجموعة الذين آمنوا" والإيمان هو الإيمان بمحمّدٍ وآلِ محمّد. وهو إيمانٌ مُفصّل بالله تعالى.. الإيمان المُجمل مَوجود عند الجميع، فحتّى هذا الذي يعبد الصنم لو بحثتَ في تجاويف باطنه فإنّ الله موجود، ولكنّه وقع في مطبٍ من المطبّات.. وذاك الذي يعبد الحيوان فإنّ الله موجود وراء تلك العقيدة ولكنّه وقع في متاهة من المتاهات.
فحين آمنّا بمحمّد وآل محمّد، محمّدٌ فصّل هذا الإيمان المُجمَل التائه الذي لا يعرفُ الإتّجاهات.. جاء محمّد فوضع له الاتّجاهات.
العرب في الجاهلية ما كانوا يُنكرون الله، ولكنّهم وقعوا في متاهات، وكُل الأمم التي عبدت الحيوانات، النجوم.. لو بحثتَ في بواطن تلك الأمم وفي عقلها الباطني فإنّ الله موجود.

● الإنسان بعيداً عن الانتماءات وعن كل شيء لا يُمكن أن لا يَستشعر بوجوده سُبحانه وتعالى.. لأنّه قد تعرّف إلينا تكويناً ووجوداً وفَيضاً وفِطْرة وتَجليّاً باسمه الأعظم فنحنُ مِن شُؤونات اسمه الأعظم. ولكن طبقات التنزّل في هذا الوجود وكذلك أهاويلُ تَصوُّرِ الكائناتِ حينما تنتقلُ مِن عوالم الغَيب إلى عوالم الشهادة عبر الوسائط والأسباب والسُبُل تتكون الحُجُب بعد الحُجُب، وكلّ ذلك لأجل أن تتكامل خِلقة الإنسان فتكونَ مُواصفاتُهُ مُناسبة لهذا العالم الأرضي الذي نعيش فيه.

● قولهِ تعالى: {وعَملوا الصالحاتِ} الصالحات عنوان كبير.. الصالحات: صِلةُ المعصوم، الصالحاتُ: مَبّرةُ الإخوان، حُسن الخُلق، إدخال السرور على قلوب المؤمنين.. الصالحات عناوينها كثيرة جدّاً.. ولكنّها في النهاية هي تطبيقات عملية لهذا الإيمان، فهذا الإيمان لابُدّ أن يتحرّك على الأرض بالكيفية التي جاء ذكرها في آخر آية من سورة آل عمران: {يا أيُّها الذين آمنوا اصبروا وصَابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلّكم تُفلحون} هذه أسمى معاني الصالحات.

• {اصبروا} اصبروا على دينكم، اصبروا على الفرائض والطاعات.. والمراد من الصبر عليها: هو أن نأتي بها على أحسن وجه، أن نصرفَ الوقت والجهد، نَتعلّم نُراقب، نأتي بفروضنا على أحسن وجه - بحسب ما نتمكن-
• {وصابروا} صابروا عدوّكم، صابروا ما يُواجهكم في الحياة من المُنغّصات.
• {ورابطوا} رابطوا إمامكم.
• {واتّقوا الله} اتّقوا الله في مُرابطتكم لإمامكم.

● قولهِ (لا نكلّف نَفْساً إلّا وسْعها) يتصرّف الإنسان بحسب ما يتمكّن.. أساساً إذا دَقّقنا النظر في التكاليف التي كُلّفنا بها فهي دُون الطاقة ولكنّ الإنسان يقول أنّها فوق طاقته.. لو كانتْ التكاليف فوق طاقة الإنسان، فلماذا هو حيٌّ يتحرّك؟ لو كانت فعلاً فوق طاقتهِ لهلك. التكاليف كلّها جاءتْ في سِياق الرحمة، فالله تعالى لم يُكلّفنا في سياق النقمة. (إنّ رحمتي سبقتْ غضبي) هكذا تعامل الله معنا، تواصل الله معنا ومع كلّ مخلوقاته بالرحمة لا بالنقمة.

● الباري سُبحانه وتعالى كلّفنا في سياق الرحمة.. ولو أنّنا نتعامل مع طاعاته كما هو يُريد لوجدنا الراحة واللّذة والنِعيم والأُنس فيها.. لكنّنا نتعامل معها كما نُريد نحن لا كما يُريد هو (أي كما يُريد إمام زماننا) نحنُ نأتي بالتكاليف كما نُريد نحنُ، أو نأتي بها اضطراراً ولِذلك نحتاج إلى صبر. لو جِئنا بتكاليفنا كما يُريدُ إمام زماننا لَما احتجنا إلى الصبر، وإنّما نحتاج إلى الصبر في تحصيل المقدمات التي تُوصلنا إلى أن نأتي بالتكاليف والعبادات كما يُريد إمام زماننا (نحتاج إلى الصبر فقط في المُقدّمات).
الله تعالى فتح لنا الأبواب كي نتعامل مع أرحم رحمته (مع محمّد وآل محمّد) صلواتُ الله عليهم.

■ قولهِ تعالى: {ونزعنا ما في صدورهم من غلّ تجري مِن تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءتْ رُسل ربّنا بالحقّ ونُودوا أن تلكم الجنّة أُورثتموها بما كُنتم تعملون}
الغِلّ: هو الحِقد، وهذا النزع للغلّ يكون قبل الدخول إلى الجنّة، يكون حين يُغسلون بـ"ماء الحيوان" وهو أشرف ماء في العالم العلوي.. وماء الحيوان هذا يَحتاجُ إلى إكسيرٍ سِحري حتّى يتمكّنَ من تهيئة هؤلاء الجنانيين كي يدخلوا إلى جنانهم على أكمل صُورة وأتمّ هيئة.. هذا الإكسير تأتي به الملائكة تحمله في قوارير.. هذا الإكسير هو: دموع الباكين على الحُسين.
فمَن لم يكن حُسينياً لن يدخل الجنان.. والسبب: لأنّ أحاديث العترة تُخبرنا أنّ الجنّة خُلقت من نور الحسين، الجنّة من شؤونات حُسين، الجنّة حسينية التكوين.. فلا يُمكن أن ينجذب إليها إلّا مَن كان حُسينياً، ولِذا فالجَميع سيتحوّلون إلى حُسينين قبل أن يدخلوا إلى الجنان، حينما يُغسلون بماء الحيوان سيدخلون الجنان.

مثلما ترابٌ يُداس بالأرجل والأحذية والأقدام ولكنّه حين يُنسب إلى الحُسين يتحوّل إلى وجودٍ جناني.. فنفس هذا التراب الكربلائي الذي ندوسهُ بأحذيتنا إذا ما اقتطعناه وحوّلناه إلى لوحٍ للسجود عليه تتغيّر الأمور، وتتغيّر الأحكام!

● قولهِ تعالى: {وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله} هدانا لأن نكونَ مع مُحمّد وآل مُحمّد كما نقرأ في دعاء الندبة: (وشيعتك على منابر من نور مُبيضةً وجوههم حولي في الجنّة وهم جيراني) جاءنا كُلّ هذا الخَير مِن هذا الطريق.

● قولهِ تعالى {لقد جاءتْ رسل ربنا بالحق} رُسُل ربّنا: مُحمّد وآل مُحمّد، رُسُل ربّنا: الملائكة، رُسُل ربّنا: كلّ مَن كان وسيطاً فيما بيننا وبين الله وسبباً في وصول الحقّ إلينا.

● قولهِ تعالى: {ونُودوا أن تلكم الجنّة أُورثتموها بما كُنتم تعملون} هناك صوتٌ واحد يُلعلع ويَعلو في عَرصات القيامة إنّه صوت عليّ هو مُؤذّن الدنيا والآخرة.. فمِن أسماء عليّ في القرآن الكريم أنّه هو الأذان، وهو المُؤذّن.. ويا عَجَباً يا أشياع عليّ، أنّكم تقولون: أنّ ذكر عليّ في الأذان ليس واجباً! والأذان نداء والمُؤذن مُنادي.

● قولهِ تعالى: {بما كنتم تعملون} كنتم تُوالون عليّاً وآل علي، كُنتم تعملون بهذا المضمون (اصبروا وصابروا ورابطوا...) وعليٌ هو الذي يُدخل أهل الجنان إلى الجنان ويقول لهم: يا أهل الجنان خلودٌ خلود.

■ قولهِ تعالى: {ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وَعَدَنا ربُّنا حقّاً فهل وجدتم ما وعدَ ربّكم حقّاً قالوا نعم فأذّن مُؤذنٌ بينهم أن لعنةُ الله على الظالمين}. هناك مساحة للتواصل فيما بين أهل الجنان وأهل النيران، مع أنّ الفارق الزماني، المكاني، الوجودي، المَرتبي.. هناك فارقٌ كبير بين أهل الجنان وأهل النيران.. هناك حِجاب، ولكن طُرق التواصل مُمكنة.

● ورد في الروايات أنّ الجنّة طلبتْ مِن ربّها "هدية" طلبتْ مِن الله أن يُزيّنها ويُضيف إلى جمالها جمالاً.. فزيّنها بصُورةٍ، تجلٍّ من الحسن والحسين، فماستْ الجنان كما تميس العَرائس.. حينما زُيّنت بعطر حَسَنٍ وحُسين.

● قولهِ تعالى: {أن قد وجدنا ما وَعَدَنا ربُّنا حقّاً} محمّدٌ وآل محمّد هم الوعد، ومنهم الوعد.. هذا الوعد الخاصّ تجلّى في مُحمّدٍ وآل محمّد، هم قالوا لنا: ستعرفون فضْل ولايتنا إذا بلغتْ الروح إلى هنا.

{فهل وجدتم ما وعدَ ربّكم حقّاً} ذلك الوعدُ كان لكلّ مَن يعصي، وليس لكم بنحوٍ خاصّ يا أهل النار.. لو كُنتم أطعتم لجئتم معنا، لكن الوعد لأهل الجنان كان لهم فالخطاب كان مُباشراً لهم.

{فأذّن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين} هذهِ تجلّياتٌ لعليّ، فعليٌ أسمى وأسمى

■ قولهِ تعالى: {الذين يصدّون عَن سبيل الله ويبغُونها عِوجاً وهُم بالآخرة كافرون} سبيل الله هم عليٌ وآل علي، وهؤلاء الذين يصدّون عن سبيل الله هم الظالمون وهم المُجرمون الذين لن يدخلوا الجنّة حتّى يَلج الجمل في سمّ الخياط.. وهؤلاء أشباههم وأمثالهم في كلّ مكان، فالحديث ليس محصوراً عن مجموعة أشخاص بأعيانهم.. نعم أولئك (أصحاب الجمل) هم المِصداق الأوّل، ولكن القضية هي في كلّ زمانٍ وكلّ مكان. مثلما نقض أولئك بيعة الغدير، فهناك مَن ينقضها في هذا اليوم وغداً، في هذا الجيل وفي الأجيال القادمة.. مثلما رُفِض الدين في مرحلة التأويل، فلا زالت الأمّة بأجيالها من السنّة والشيعة ترفض دين محمّد وآل محمّد في مَرحلة التأويل إلى هذه اللّحظة!

● قولهِ تعالى: {يصدّون عَن سبيل الله} يصدّون عن سبيل الله، أي: يمنعون.. ولِذا جاء في أحاديث العترة التي تتحدّث عن العلماء الذين يصدّون عن آل محمّد أنّ الروايات تقول: (لا تسموهم علماء.. سمّوهم قطّاع طرق) هؤلاء الذين يحولون فيما بيننا وبينَ آل مُحمّد.. الصدّ هو المَنع، يَمنعون الناس مِن مواصلة طريقها. في زمان الغَيبة سبيل الله يتجلّى في فِكر وحديث محمّد وآل محمّد (كلامكم نور) فيضعون الحواجز والظلمات التي تمنع الشيعة أن يبصروا ذلك النور. ولا غرابة في ذلك، فالزُبير كان عالماً في زمانه وطلحة كذلك، وعائشة كانت عالمة.. ألا يقولون أنّ النبي كان يقول للقوم أن يأخذوا ثُلثي دينهم من عائشة؟

● {وهُم بالآخرة كافرون} هؤلاء كافرون بالآخرة في ضوء عقيدة محمّد وآل محمّد.. هم يكفرون بالآخرة التي يكونُ الحاكم فيها عليّ، يكفرون بالآخرة التي لا يدخل الجنّة فيها إلّا مَن والى عليّا!

■ قولهِ تعالى: {وبينهما حِجاب - بين أصحاب الجنّة وأصحاب النار - وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنّة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون} لا نستطيع أن نتصوّر هذا الحجاب. فعالم الجنان عالمٌ فسيح وسيعٌ يختلف بالكامل عن عالم النيران.. مثلما عالم الشهادة يختلف عن عالم الغَيب.

● قولهِ تعالى: {وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم} . الأعراف لغة: الأماكن المُرتفعة

وقفة عند حديث سيّد الأوصياء مع ابن الكوّاء في [الكافي الشريف: ج1] باب معرفة الإمام والرد إليه.. جاء فيها:

(جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين {وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلّاً بسيماهم} فقال "عليه السلام":

نَحنُ على الأعراف نَعرفُ أنصارنا بسيماهم - العلامة - ونحنُ الأعراف الّذي لا يعرفُ اللّه عزّ وجلّ إلّا بسبيلِ مَعرفتنا، ونحنُ الأعراف يُعرّفنا اللّهُ عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنّة إلّا مَن عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه.
إنّ اللّه تبارك وتعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه ولكن جَعَلنا أبوابهُ وصراطه وسبيله والوجه الّذي يُؤتى منهُ، فمَن عَدَل عَن وِلايتنا أو فضَّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لناكبون، فلا سواءٌ مَن اعتصمَ الناسُ به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها لا نفاد لها ولا انقطاع).

● قول الأمير (نَحنُ على الأعراف) فهُنا الأعراف: موضعٌ، محلٌ، مَنزلٌ.. وهذا يتناسب مع سِياق الآية أيضاً.

أتعلمون كم حرّف المُحرّفون في معاني هذه الآيات؟! النواصب فسّروا هذهِ الآية بأغرب التفاسير لأجل إبعادها عن آل محمّد.. وبعض مُفسّريهم قالوا: أنّ الذين على الأعراف هم أبناء الزنا.. برغم أنّ السياق لا يُعين أصلاً على ذلك!
ومنهم من فسّر الأعراف بالملائكة، وحِين أُشكِل عليهم بأنّ الآية قالت: {رجال} قالوا ملائكة بِصورة رجال..!!

● قول الإمام (ونحنُ الأعراف) أساساً هذا المكان والموضع سُمّي بـالأعراف لأنّهم هم الأعراف. الأعراف: أعلى شيء، الأعراف أعلى مَراتب الوجود، هُم الأعراف "صلواتُ الله عليهم"، ولأنّ الأعراف يقفون في هذا المكان سُمّي بإسمهم.

● قول الإمام: (ونحنُ الأعراف يُعرّفنا اللّهُ عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط) هذهِ مرتبة أخرى لهم.. فهم رجالٌ على الأعراف (هذه مرتبة وظهور من ظهوراتهم). وهم (الأعراف الّذي لا يعرفُ اللّه إلّا بسبيلِ معرفتهم) وذلك هو الإسم الأعظم، الإسم النافذ في كلّ الوجود الذي خلقه الله تعالى فاستقرّ في ظلّه فلا يخرجُ منه إلى غيره.

● قول الإمام: (فلا سواءٌ مَن اعتصمَ الناسُ به، ولا سواء حيث ذَهَب الناس إلى عيون كدرة يفرغُ بعضها في بعض - مزابل مجاري أوساخ قاذورات - وذهبَ مَن ذهب إلينا إلى عُيونٍ صافية تَجري بأمر ربّها لا نفادَ لها ولا انقطاع) انتبهوا لهذه النقطة البالغة الأهميّة. (وذهبَ مَن ذهب إلينا إلى عُيونٍ صافية) هؤلاء هُم الأعراف.. هؤلاء أعرافنا.

● قولهِ تعالى: {ونادوا أصحاب الجنّة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون} بحسب السياق المُصحفي فسّر المُفسّرون هذه الآية وقالوا: أنّ الرجال الذين على الأعراف نادوا أصحاب الجنّة: أن سلامٌ عليكم.. لم يدخلوا الجنّة وهم في حال طمع دُنيوي. (وهو كلام مُرتبك). أمّا في حديث آل محمّد المعاني مُختلفة.. في حديث العترة:
{وبينهما حِجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلّاً بسيماهم ونادوا أصحابَ الجنّة أن سلامٌ عليكم لم يدخلوها وهُم يطمعون}

● قول الآية {يعرفون كلّاً بسيماهم} الروايات تُحدّثنا أنّ الشيعة سيُقسمون على مَجموعتين:
• مجموعة تدخل الجنّة بدون حساب. (قطعاً برعاية سيّد ذلك اليوم عليّ "صلواتُ الله عليه").
• وهناك جموعٌ مِن الشيعة هم أصحاب الذنوب والسيّئات من أمثالنا، هؤلاء يجتمعون حول أئمّتهم على الأعراف.

● مرتّ علينا الآية الكريمة {ونزعنا ما في صدورهم من غلّ تجري مِن تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله}.

هذا الكلام بِحسب الآية والسِياق سيقولهُ أهل الجنان في جنانهم بعد أن يدخلوا ويطمئنوا في جنانهم.. ولكن هذا الكلام نَحن نقولهُ في الدُنيا، فهذا الكلام نقرؤه يومياً في دُعاء الافتتاح في شهر رمضان: "الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله" الحمد لله الذي هدانا لِصيام شهره، وهدانا لولاء محمّد وآل محمّد، وهدانا أن نكون ممّن يعتقدون بإمامة الحجّة بن الحسن، وهدانا أن نجد قلوباً بين جوانحنا تحمل في طياتها حُبّ فاطمة، وهدانا إلى أن نتبرّأ مِن أعداء فاطمة ومن قاتلي فاطمة.. وهدانا، وهدانا.. فأيّ نعمةٍ نتذكّر؟!

● نحنُ أشياع أهل البيت المُذنبون حِين يُؤتى بنا إلى عرصات القيامة ونرى تلك المنازل العالية لأئمّتنا وهم على الأعراف وأئمّةُ غيرنا يُجرّون بالسلاسل نقول: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله) كما قُلناها في الدُنيا في دعاء الافتتاح، ويقولها وجداننا في كُلّ آنٍ من آناتِ حياتنا حين نستشعر نعمة الولاء لعليّ.
فنحنُ نطوف بهم "صلوات الله عليهم" ونكون على الأعراف معهم، فيقولون لنا: ألا تنظرونَ إلى إخوانكم مِن شيعتنا، أولئك أدخلناهم الجنان قبلكم.. فننادي عليهم (أي الشيعةُ الذين هم حول رجال الأعراف يُنادون أصحابَ الجنّة الذين دخلوا قبلهم من دون حساب) نقول: أن سلامٌ عليكم - نُريد أن نُظهر معرفتنا بهم، ونتشرّف بعلاقتنا بهم-
{لم يدخلوها وهم يطمعون} أي نحن الشيعة المُذنبون المُلتفّون حول الأئمة في الأعراف لم ندخل الجنّة ونحنُ نطمع أن ندخلها بشفاعة الأئمة "عليهم السلام".

✤ هنا نقطة في غاية الأهمية: هناك آيات قرآنية لن نستطيع أن نُدرك تفاصيلها مِن دُون أن نأتي بكلام آل مُحمّد فنوصلهُ بها كما هو الحال في هذه الآية {وبينهما حِجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم....} وكذلك قولهِ تعالى: {وإذا صُرِفتْ أبصارهم - أبصار الشيعة المذنبين - تلقاء أصحاب النار قالوا ربّنا لا تَجعلنا معَ القوم الظالمين} نحن بانتظار الشفاعة، هناك حقائق ترتبط بالقرآن خصوصاً في نَظْم القرآن.. هناك مساحات واسعة في الكتاب الكريم لن تنتظم إلّا بإدخال حديث أهل البيت فيها، وهذا ما فعله الصحابة في زمان النبي.. ولكن في زمان أبي بكر وعمر وعثمان أحرقوا تلك المصاحف التي حُشّيت بالحديث.
إلى الآن في كُتب المُخالفين توجد بقايا من هذه الأحاديث، مثل (بلّغ ما أُنزل إليك مِن ربّك في عليّ). وغيرها.

✤ أنا أسأل سؤال:
في سُورة النساء الآية 3 وهي آية معروفة {وإنْ خِفتم ألّا تُقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورُباع} ما علاقة القسط باليتامى، وبالزواج المتعدّد؟! هل سأل أحد منكم نفسه؟ مثل هذا كثير في القرآن.. وهذا الموضوع سأتناوله بالتفصيل في برنامج (خاتمة الملف). هذه فقط إثارة لتتفكّروا فيها. علماً أنّه حتّى الآية 2 من سورة النساء هي عن أموال اليتامى {وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدّلوا الخبيثَ بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنّه كان حُوباً كبيرا}.فما علاقة الزواج المُتعدّد بهذه المسألة؟! ألا تُلاحظون أنّ الفاء تفريعية {فانكحوا ما طاب لكم..} هذه الآية ليس لها مِن حلٍّ إلّا عند آل محمّد.

■ قوله تعالى: {ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يَعرفونهم بسيماهم - نادوا أصحاب النار- قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كُنتم تستكبرون} هنا يتدخّل أصحاب الأعراف، يُخاطبون أهل النار، فهُناك انفتاح على النار، قالوا: {ما أغنى عنكم جمعكم وما كُنتم تستكبرون} أين جملكم أيّها الجمليون.
وهذا لجمل موجود في كلّ زمان.. والقميص العثماني موجود في كلّ زمان عند السنّة والشيعة!

■ قولهِ تعالى: {أهؤلاء الذين أقسمتم لا يَنالهم الله برحمة ادخلوا الجنّة لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تَحزنون} هذا خطاب من أصحاب الأعراف (الأئمة) إلى أهل النار، يقولون لهم: أهؤلاء - أي نحنُ الشيعة المذنبون - الذين أقسمتم لا يَنالهم الله برحمة.. نحن نُدخلهم الجنّة بشفاعتنا. هذه الآيات من دون روايات أهل البيت لا تُفهم أبداً.. ولا يأتي السياق واضحاً وصحيحاً.

■ قولهِ تعالى: {ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة - بعد أن يئسوا - أن أفيضوا علينا مِن الماء أو ممّا رزقكم الله قالوا إنّ الله حرَّمهُما على الكافرين} هذا التحريم ليس تحريماً شرعياً، أنتم لا تستطيعون أن تتعاملوا مع هذه الحقائق الجنانية. هذه قضيّة طويلة.
أولاً عليكم أن تُحصّلوا على صكّ البراءة حتّى تجوزوا على الصراط، لأنّه في الجواز على الصراط هناك عمليّة تغيير تكويني.. وصكّ البراءة مكتوب فيه: (لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله)
وبعدها يُؤتى بالصحائف (حُبّ عليّ عنوان صحيفة المؤمن) وهناك الميزان.. ومحطّات أخرى كثيرة جدّاً..